ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الإمام السيد موسى الصدر.. رمز العدالة والوحدة

د. محمد قانصو

تحلّ الذكرى السادسة والأربعين لتغييب الإمام السيد موسى الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين. ويعود التاريخ ليذكّرنا بذلك الرجل الذي كان نجماً في سماء العدالة والوحدة. والذي زرع في قلوبنا بذور الأمل، ودعا إلى التآزر بين الطوائف، مبرزاً أنّ الاختلاف ليس عائقاً بل نعمة، وثبّت ذلك في مواقفه التي دعت إلى الوحدة بين الطوائف اللبنانية، حيث كان يسعى دائماً لتعزيز الروابط الاجتماعية والسياسية في مجتمع متنوّع. وكان صوته مدافعاً عن حقوق اللبنانيين جميعاً. لقد ترك بصمةً عميقة في الحياة السياسية والدينية، حيث كان ملهماً وقائداً حكيماً يجمع بين الحكمة والرؤية الثاقبة.

غياب الإمام السيد موسى الصدر، ترك فراغاً عميقاً في قلوب محبّيه وأتباعه. هذا الغياب لم يكن مجرد فقدان شخصية بارزة، بل أحدث صدمة في نفوس الناس، حيث فقدوا مرشداً وروحاً قادرة على توحيدهم في زمن الفتن.

غياب الصدر، كان له أثر عميق في النفوس، كأنه غيمة مظلمة حجبت نور الأمل عن قلوب الكثيرين. فقد كان رمزاً للإنسانية والتسامح، يمزج بين الإيمان والعدالة، وينادي بوحدة الصف اللبناني.

اختفاؤه لم يُنسِ إرثه، بل أضاف إلى

رمزيته كقائد مقاوم فلم يكن مجرد زعيم ديني فحسب؛ بل كان قائداً شعبياً يجمع بين القلوب المتباعدة، ويزرع في النفوس روح الأخوة والتسامح. غُيّب جسداً، لكن أفكاره لا تزال حية في أعماق الذاكرة الجماعية تضيء لنا الطريق، حيث يسود العدل وتُحقَّق الوحدة، ولا تزال أفكاره ومبادئه تُلهم الأجيال، وتدفعهم للاستمرار في الجهاد من أجل العدالة والكرامة.

في ذكرى تغييبه، نتذكره كرمز للحرية والمقاومة، ونؤكد على أهمية قيمه في بناء مجتمع متماسك ومزدهر.

الحزن الذي يعتصر القلوب يُشعرنا بمدى الحاجة إلى قيمه وأفكاره، التي كانت تضيء دروبنا في أحلك الظروف.

إنّ هذا الفراغ يعكس أيضاً توقنا إلى العودة إلى مسيرته، وإحياء مبادئه التي تنادي بالوحدة والعيش المشترك .

فلن يمحو الزمن هذا الحزن، بل يحفزنا للعمل من أجل بناء مجتمع يعكس رؤيته ويستعيد الأمل في غدٍ أفضل. فإرثه ينبض في كلّ زاوية من زوايا المجتمع. فقد كان صوتاً يصدح بالحق في وجه الظلم، ويداً تمتدّ لمساندة المظلومين والمحرومين الاهتمام بالفئات المهمّشة.

في هذه الذكرى، نتعهّد بالاستمرار على دربه، من أجل مجتمع يسوده الحب والاحترام. المتبادل.

سيظلّ الإمام موسى الصدر، بفضل رؤيته الثاقبة، رمزاً للكرامة والمقاومة، وتجسيداً للقيم النبيلة التي يجب أن نبقى متمسكين بها في وجه التحديات.

لقد كان الإمام موسى الصدر صوتاً مدوياً في الدفاع عن القدس، تلك المدينة المقدسة التي تمثل قلب الأمة العربية والإسلامية. لقد أدرك بألم عميق أنّ القدس ليست مجرد قطعة من الأرض، بل هي رمز للهوية والكرامة. وفي كلّ خطاب له، كان يذكر أنّ تحرير القدس هو واجب ديني ووطني، وأنها قضية كلّ الأحرار و«أنّ شرف القدس يأبى أن يتحرر إلا على أيدي المؤمنين الشرفاء». مؤكداً أنّ القدس لا تُحرّر إلا بتكاتف الجهود، وبأنّ الشعب الفلسطيني يستحق الدعم والتضامن. وكان يُشدّد على أهمية الوعي بأبعاد القضية الفلسطينية، معتبراً أنّ الجهاد من أجل القدس هو جهاد من أجل الحرية والعدالة لكل المظلومين.

هذه الكلمات تعبّر عن عمق إيمان الإمام الصدر بأهمية القيم الإنسانية والروحية في الصراع من أجل الحرية. فالقدس، بما تمثله من رمزية تاريخية ودينية، تحتاج إلى أبطال يحملون في قلوبهم قيَم العدل والإيمان. وهذا النداء يذكّرنا بأنّ التحرر ليس مجرد عمل عسكري، بل هو مسعى يتطلب نبل الروح وإيماناً راسخاً بقضية الحق.

لقد دعا الإمام الصدر إلى الوحدة بين جميع الفئات، وبكلماته الحماسية، زرع الأمل في النفوس، وحفز الجميع على الانخراط في القضايا الوطنية. ولم يكن موقفه مجرد كلمات، بل كان دعوة حقيقية للعمل من أجل القدس، لتظلّ دائماً في ضمير الأمة، رمزاً للمقاومة والصمود.

في ذكرى تغييب الإمام الصدر وأخويه، تتجلّى أمامنا قيم الوحدة والتآلف التي أكد عليها في خطاباته. إنّ هذه المناسبة ليست مجرد إحياء لذكرى غياب شخص، بل هي دعوة ملحّة للعودة إلى جوهر الرسالة التي حملها، والتي تدعو إلى تعزيز لبنان الواحد.

ففي خضمّ التحديات والانقسامات التي تعصف بنا، يصبح من الضروري أن نتجاوز كلّ ما يُفرّق بين أهله. وعلينا أن نتذكر أن تماسك عائلاتنا الروحية ونسيجنا الاجتماعي والوطني هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار.

في كلّ مناسبة، يتجدّد الحزن والأسى، لكننا نستمدّ من ذكراه القوة لنواصل الطريق الذي سطره مع حامل أمانته وصدى صوته دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري. إنّ غيابه ليس نهاية، بل دعوة مستمرة لنا للتمسك بمبادئه والعمل من أجل وطن يحتضن الجميع.

لننطلق من هذه الذكرى لنؤكد على أهمية الحوار والتفاهم، ولنجعل من اختلافاتنا قوة تُثري مجتمعنا، بدلاً من أن تكون سبباً للفرقة. فلنستمدّ من فكر الإمام الصدر الإلهام لنُعيد بناء الثقة والمحبة بين جميع مكونات وطننا الحبيب.

التجديد لليونيفيل والصراع على التعديلات

– لطالما كانت الحركة الدبلوماسية في مجلس الأمن الدولي منصة تتيح قياس درجة التوتر الأميركي لفرض معادلات جديدة على ساحات الاشتباك التي تواجهها واشنطن على مساحة العالم، وفرصة لقياس القراءة الأميركية لموازين القوى التي تحكم العلاقة مع الخصوم في هذه الساحات، ولطالما كانت مناسبة التجديد السنوي لتفويض قوات اليونيفيل في جنوب لبنان تعبيراً نموذجياً عن هذين البعدين الدبلوماسيين.

– في كل مرّة كان يقترب معها موعد انتهاء مدة تفويض اليونيفيل كان الأميركي يبدأ بالترويج لتعديلات يريد إدخالها على التفويض بمناسبة التجديد، وصولاً إلى حد اعتبارها شروطاً للتجديد ملوّحاً بفرضية عدم التجديد، وغالباً كان يصطفّ وراءه كل ما يُسمّى بدول الغرب الجماعي وتتولى فرنسا الدور القيادي في طرح التعديلات، باعتبارها صاحبة الخصوصيّة في العلاقة مع لبنان.

– وجهة التعديلات كانت دائماً تعزيز صلاحيات اليونيفيل بالاستقلال عن الجيش اللبناني والاقتراب ما أمكن من صلاحيات تشبه تلك التي يمنحها الفصل السابع، وحجم

الضغط لفرضها غالباً ما كان يعكس القراءة الأميركية لموازين القوى بين الاحتلال وقوى المقاومة، مع عامل الترجيح الذي توفره السطوة الأميركية في مجلس الأمن.

– هذا العام كان مختلفاً، رغم أن الهمس بالحاجة للتعديل لم يغب عن المشهد، لكنه بقي همساً وأقرب لرفع العتب منه الى جس النبض، وكانت فرنسا حامل التفويض والملف هي المؤشر، فهذه المرّة بخلاف المرات السابقة كانت فرنسا أقرب للتجديد دون تعديل التفويض، وهو ما كان يطلبه لبنان.

– الرغبة برؤية قوات اليونيفيل بعدد مضاعف وصلاحيات مفتوحة للتحرك والتفتيش واقتحام الأماكن، والبحث عن الأسلحة في الوديان وبطون الجبال، كانت حاضرة دائماً، وبصوت مرتفع باعتبارها الترجمة الملموسة للقرار ١٧٠١ دون التطرّق بغير الكلام الهامشي عن الخروق الإسرائيلية للسيادة اللبنانية، لكن هذه المرة كان الصوت همساً.

– تم التجديد لليونيفيل بسرعة، ودون مناقشة أكثر من المسودة الخاصة بالتجديد دون تعديل، وقد تمّ هذا بعد ثلاثة أيام من رد المقاومة في لبنان على الانتهاك الذي قام به الكيان بالاعتداء على الضاحية الجنوبية واغتيال أحد قادة المقاومة، ولعل ما جرى في مجلس الأمن كان أول ثمار رد المقاومة، كما هو أول دليل على أن الردّ كان فعالاً.

البناء

هل تواجه الضفة الغربية مصير غزة؟

معصومة عبدالرحيم

في ظل تصاعد التوترات في الضفة الغربية، يبرز سؤال ملح: هل تتحول الضفة إلى غزة أخرى؟ تشهد الضفة الغربية تصعيدًا إسرائيليًا غير مسبوق، يتمثل في اقتحامات للمنازل، استخدام الطائرات المسيرة لقصف المنازل والمركبات، وحصار المستشفيات. هذه الأوضاع جعلت الضفة على صفيح ساخن، مما يفتح الباب للكثير من التساؤلات حول مآلات هذا التصعيد الإسرائيلي الجديد القديم، الذي تتصدى له فصائل المقاومة بكل ما أوتيت من قوة.

بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي عملية هي الأوسع منذ عام ٢٠٠٢ في الضفة الغربية، يشارك فيها سلاح الجو، إلى جانب جهاز الأمن الداخلي «الشاباك»، مع استنفار آلاف الجنود. اقتحامات، اعتقالات، قتل، ومحاصرة مستشفيات في مدن جنين وطوباس والخليل، ومخيمات نور شمس والفارعة وطولكرم، مع التركيز على المخيمات.

التاريخ المتكرر للاعتداءات

الاعتداءات الإسرائيلية على مدن ومخيمات الضفة الغربية والقدس المحتلة ليست بجديدة. فمنذ احتلال الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨، وقطعان الاحتلال يعتدون على الفلسطينيين مع التمدد السرطاني للاستيطان. انتفاضة الحجارة، وانتفاضة الأقصى، وانتفاضة عام ٢٠١٥، وهبة الأقصى، وهبة الأسرى، خير دليل على ذلك، حيث تصل آلة القمع الإسرائيلية ذروتها، لتتصدى لها سواعد الفلسطينيين، بدءًا من حمل الحجارة والسلاح الأبيض، وصولًا إلى إطلاق الصواريخ.

دور الحكومة الإسرائيلية الحالية

ولكن هذه المرة، التصعيد في الضفة بدأ مع مجيء حكومة «المثلث الإرهابي» برئاسة بنيامين نتنياهو، وما يسمى بوزير الأمن القومي بن غفير، ووزير المالية سموتريش، مع تمدد

أوسع للاستيطان. زادت وتيرة التصعيد مع الإخفاقات الإسرائيلية في ميدان معارك قطاع غزة، حيث يشن كيان الاحتلال إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطيني في القطاع، شملت قصف المستشفيات والجامعات والمدارس ومراكز الإيواء والمنازل على رؤوس قاطنيها، وكذلك تهجير الفلسطينيين من مكان إلى لامكان في القطاع، بحجة البحث عن الأسرى الإسرائيليين الذين أسرتهم حركة حماس في اليوم السابع من أكتوبر التاريخي، حيث وضعت حصانة كيان الاحتلال في الحضيض.

التصريحات الإسرائيلية والتداعيات المحتملة

مع التصعيد الإسرائيلي، طل وزير الخارجية الإسرائيلي «يسرائيل كاتس» ليقول إنه يجب التعامل مع التهديد في الضفة تمامًا كما نتعامل مع البنية التحتية في غزة، وأنه يجب حصول «إجلاء مؤقت للسكان من الضفة الغربية»، في إشارة واضحة إلى التدمير المستمر في قطاع غزة، وكذلك التهجير المستمر لسكان القطاع.

مع استعار هجمات المستوطنين على مدن وقرى الضفة وفلسطينيي أراضي ٤٨، وإحراق أراضيهم الزراعية، والاعتداء على الفلسطينيين، وقطع المياه عنهم في بعض الأماكن. والأمر الآخر في هذه التصعيدات هو التركيز على المخيمات، حيث تتواجد فيها فصائل المقاومة والكتائب التي تتصدى لأي اقتحام إسرائيلي ينتهك حرمة بيوت الفلسطينيين أو يتعدى عليهم.

وهنا تطرح عدة تساؤلات نفسها: إذا كانت الغاية الإسرائيلية من الإبادة الجماعية في قطاع غزة هي تحرير الأسرى الإسرائيليين والانتقام من حركة حماس لما يزعمون جرى في السابع من أكتوبر، فما هي الحجة الآن في الضفة؟ وماذا يريد كيان الاحتلال من الضفة الغربية؟ هل يريد أن يحولها إلى غزة ثانية يمارس فيها أبشع آليات القتل ولا يرحم فيها لا الحجر ولا البشر؟ وما وراء القول بإخلاء الضفة من السكان، أليس هذا تصريحًا واضحًا لتنفيذ المخطط الإسرائيلي من أجل تهجير الفلسطينيين والتطهير العرقي، استشهادًا بقولهم «لا دولة بين البحر والنهر إلا إسرائيل»؟

ردود الفعل الفلسطينية

وعلى المقلب الفلسطيني، المقاومة الفلسطينية على أهبة الاستعداد للتصدي للقمع الإسرائيلي بكافة الوسائل. الأحداث في الضفة والإبادة الجماعية في قطاع غزة، والانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى، والاقتحام المتكرر من قبل المستوطنين وبن غفير بحماية جيش الاحتلال، ينذر باندلاع انتفاضة ثالثة في فلسطين، ولكن هذه المرة بحلة جديدة ونفس فلسطيني جديد يخرج من مواجع وآلام تكدست عبر السنين، ولم ينفعها لا مرهم ما تسمى باتفاقيات السلام، ولا الإدانات والشجب من قبل الحكومات، سوى صوت الشعوب الذي بات يصدح في كل بقعة في المعمورة.

بعد التأكد من إصابة الوحدة ٨٢٠٠... ما هي أسباب تكتم العدو ونكرانه؟

حسن حردان

لقد تأكد أنّ مُسيّرات المقاومة أصابت مركز الاستخبارات العسكرية «أمان» الذي يضمّ وحدة ٨٢٠٠، قرب تل أبيب، وألحقت به خسائر مؤكدة، حسب ما ذكرت مصادر موثوقة من داخل فلسطين المحتلة لقناة «الميادين»، وأكدت انّ ست طائرات مُسيّرة على الأقلّ نجحت في اختراق الدفاعات الجوية «الإسرائيلية» وإصابة أهدافها بدقة عالية داخل قاعدة «غليلوت»، ما يعني انّ قادة العدو تعمّدوا التكتم على ذلك، والحرص الشديد على إخفاء ما حصل، عبر فرض طوق أمني يبعد عن القاعدة المستهدفة نحو ٤ كلم، ومنع العسكريين والمدنيين وطبعاً الإعلاميين من الوصول إلى القاعدة، حتى لا تتسرّب معلومات حول نجاح هجوم المقاومة وحجم الخسائر البشرية والمادية التي وقعت بالقاعدة□هذا الأمر طرح السؤال الكبير حول الأسباب التي دفعت رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو وقادته العسكريين الأمنيين إلى اتخاذ قرار التعتيم، ومن ثم نكران نجاح عملية المقاومة، والزعم انه تمّ إحباطها عبر غارات شنّها الطيران الحربي الصهيوني على جنوب لبنان واستهدفت مواقع منصات صواريخ وإطلاق مُسيّرات المقاومة، قبل نصف ساعة من بدء هجوم المقاومة، التي كانت قد أخلت المواقع التي قصفها العدو.. ما يعني انّ ما ادّعاه قادة العدو عن تنفيذ هجوم استباقي أحبط عملية المقاومة لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة، وانهم لا يملكون معلومات صحيحة عن مواقع المقاومة التي انطلق منها الهجوم رداً على العدوان على الضاحية الجنوبية من بيروت..

على أن التوقف أمام الأسباب التي دفعت قادة العدو الى التكتم على إصابة قاعدة الاستخبارات العسكرية «الإسرائيلية» قرب تل أبيب، وادّعاء نجاحهم في إحباط هجوم المقاومة، يمكن تسجيل الأسباب التالية:

السبب الأول، التغطية على مدى عجز منظومات الدفاع الجوي «الإسرائيلية» في منع وصول مُسيّرات المقاومة إلى أهدافها والانقضاض عليها، وبالتالي عدم الاعتراف في الوقت ذاته بقدرة المقاومة على ضرب أحد أهمّ المراكز الأمنية الحساسة في عمق الكيان الصهيوني..

السبب الثاني، إدراك نتنياهو ووزير حربه وقائد جيش الاحتلال، أنّ المقاومة تملك القدرات النوعية، ولم تستخدم إلا القليل منها، على الوصول إلى أيّ هدف في فلسطين المحتلة وضربه، في حال ذهبوا إلى خيار الردّ على ردّ المقاومة، واستمرّوا في خرق قواعد الردع التي فرضتها على مدى عقود الصراع معه.. ما دفعهم إلى اتخاذ قرار التعتيم وإشاعة أخبار تزعم النجاح في إحباط هجوم المقاومة حتى لا يلزموا أنفسهم بالردّ على الهجوم..

السبب الثالث، تفادي التداعيات السلبية التي كانت ستحصل لناحية سيادة مناخات انعدام الثقة بقدرة «إسرائيل» على حماية أمنها حتى في أكثر مواقعها الأمنية حساسية، ما ينعكس سلباً على معنويات المستوطنين ويؤدي إلى ارتفاع أعداد المهاجرين منهم إلى البلدان التي أتوا منها، على خلفية ازدياد افتقاد شعورهم بالأمان والاستقرار إلخ.

السبب الرابع، المأزق الذي وقع فيه قادة العدو بفعل ذكاء قيادة المقاومة في اختيار هدف أمني حساس قرب تل أبيب بعيد عن المدنيين، مقابل العدوان على الضاحية، فوجدوا انه في حال قرّروا الكشف عن إصابة مركزهم الأمني، وقاموا بالردّ بقصف جديد للضاحية وخرق قواعد الردع ووقوع شهداء وجرحى مدنيين، وردّ المقاومة بالمثل، سيضعهم بموقع المسؤولية عن تعريض أمن المستوطنين إلى اضرار جسيمة..

السبب الخامس، استشعر نتنياهو والمسؤولين العسكريين الأمنيين خطر الإفصاح عن نجاح عملية المقاومة لتبرير تنفيذ تهديداتهم بردود قوية تهدّد بالانزلاق إلى حرب واسعة مع مقاومة، تبيّن لهم عملياً أنها تملك القدرة على خوضها والردّ بالمثل على اي استهداف للبنى التحتية والمناطق الآهلة

بالسكان، ما يعني انّ كيان الاحتلال سيشهد تدميراً مماثلاً للتدمير الذي سيحدثه عدوانه في لبنان، فكيف سيكون حال الكيان مع توسع الحرب إلى حرب إقليمية تشترك فيها دول وقوى محور المقاومة، إلى جانب استمرار غرق جيش الاحتلال في مستنقع الاستنزاف في غزة والضفة الغربية..

السبب السادس، تجنّب انفضاح مزاعم قادة العدو عن ضربة استباقية أحبطت هجوم المقاومة على تل أبيب، وهو ما اعترف به قائد سلاح الجو الإسرائيلي إلى صحيفة معاريف الإسرائيلية، عندما قال، إنّ الجيش فشل في إحداث تغيير استراتيجي للوضع، على الرغم من الغارات التي نفذتها سلاح الجو يوم الأحد.. على أنّ حالة الوجوم التي سادت وجوه نتنياهو ويوآف غالانت وغيرهما خلال اجتماع مجلسهم الأمني المصغر صبيحة هجوم المقاومة يؤكد ويدلّل على حجم الضربة القوية والنوعية التي تلقوها في قلب عمقهم الاستراتيجي.

إنّ جملة هذه الأسباب كانت وراء ابتلاع قادة العدو ردّ المقاومة المؤلم لهم، واضطراهم إلى التكتم على نتائجه، والزعم أنه أحبط، لكن ها هي المعلومات بدأت تكشف حقيقة نجاح الضربة القاسية الموجعة التي وجهتها المقاومة في قلب الكيان وفي إحدى أهمّ قواعده الأمنية الأكثر حساسية وحيوية بالنسبة له.. على أنه عندما تكشف المعلومات في الأيام المقبلة عن مدى الخسائر التي مُني بها العدو من جراء هذا الاستهداف لقاعدة الاستخبارات العسكرية، ستوجه صفعة جديدة لقادة العدو، ويتأكد للعالم أجمع مدى ضعف منظومات الدفاعات الجوية لكيان الاحتلال، وتظهر في الوقت ذاته مدى تطور قدرات المقاومة في اختراق هذه المنظومات الدفاعية للعدو، وصدقية ما يقوله قائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر اللّه، في مقابل كذب قادة العدو. الذين يجدون أنفسهم عاجزين عن وقف حرب الاستنزاف التي تشنّها المقاومة ضدّ كيانهم انطلاقاً من جنوب لبنان، وفق قواعدها، وغير قادرين على خرق قواعد الردع، من دون ان يلاقوا الردّ بالمثل من قبل المقاومة، إلى جانب تحييد المدنيين.. لهذا كله يمكن إدراك مدى أهمية نجاح عملية الردّ التي نفذتها المقاومة وأثر نجاحها في تعزيز قواعد الردع، وتكريس ارتداع كيان العدو، وجعله يقبع في حرب استنزاف لا فكاك منها إلا بوقف حرب الإبادة النازية التي يشنها ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وتمكين مقاومته من الخروج منتصرة من هذه الحرب، بما يمنع العدو من تحقيق أهدافه لتصفية الحقوق الوطنية الفلسطينية.